باب روائع الفقهاء والعلماء

obeikandl.com

(١٧٤)

رُوي عن ابن عباس أنه سئل عن توبة القاتل فقال: (لا توبة له) .. وسأله آخر فقال: (له توبة) ثم قال موضحا سبب اختلاف الإجابة مع إن السؤال واحد: «أما الأول فرأيت في عينه إرادة القتل فمنعته, وأما الثاني فجاء مستكيناً قد قتل فلم أقنطه».

(١٧٥)

سئل الإمام أبو حنيفة ذات مرة: ما قولك في الشرب في قدح أو كأس في بعض جوانبها فضة ؟ فقال: لا بأس به.

فقيل له : أليس قد ورد النهى عن الشرب في إناء الفضة والذهب , فقال : ما تقول في رجل مر على نهر وقد أصابه عطش وليس معه إناء فاغترف الماء من النهر فشربه بكفه وفى إصبعه خاتم , فقال مناظره :لا بأس بذلك .

فقال أبو حنيفة : فهذا كذلك .

(١٧٦)

وقيل له ذات مرة: يا أبا حنيفة هذا الذي تفتي فيه هو الحق الذي لا شك فيه؟

فقال: « لا أدري، لعله الباطل الذي لا مراء فيه!

(١٧٧)

دخل أحد الخوارج واسمه الضحاك الشاري على أبي حنيفة وقال :يا أبو حنيفة تُب . قال: اللهم اجعلني من التوابين.. مم أتوب ؟

قال :من قولك بجواز التحكيم الذي جرى بين علي ومعاوية

فقال أبو حنيفة : ألا تقبل أن تناظرني في هذا الأمر ؟وتقبل بأن يكون صاحبك هذا هو الحكم بيننا فتهلل الضحاك وفرح وقال: نعم أقبل .

فرد أبو حنيفة : أتقبل أن تحكم رجلا بيننا إذا اختلفنا وتنكره على اثنين من أصحاب محمد ؟

فانصرف عنه وتركه.

(١٧٨)

جاء جماعة من أهل المدينة ليناظروا أبا حنيفة في القراءة خلف الإمام– وأبو حنيفة يقول بعدم القراءة – .. فقال لهم : لا يمكنني مناظرة الجميع , فولوا الكلام أعلمكم . فأشاروا إلى واحد منهم .

فقال أبو حنيفة : هذا أعلمكم ؟ قالوا : نعم .

قال : والحجة عليه كالحجة عليكم ؟ قالوا : نعم .

فقال : إن ناظرته لزمتكم الحجة لأنكم اخترتموه فجعلتم كلامه كلامكم , وكذا نحن اخترنا الإمام فقراءته قراءتنا .

(١٧٩)

قال زفر: «كنا نختلف إلى أبي حنيفة ومعنا أبو يوسف ومحمد بن الحسن، فكنّا نكتب عنه، فقال يوما: ويحك يعقوب! لا تكتب كل ما تسمعه مني؛ فإني قد أرى الرأي اليوم فأتركه غداً، وأرى الرأي غداً فأتركه بعد غد».

(١٨٠)

جمع الخليفة هارون الرشيد في مجلسه بالحجاز بين الإمام أبي يوسف تلميذ أبي حنيفة، وكان قاضي قضاة الإسلام، وبين إمام دار الهجرة مالك. فقال الرشيد لمالك: «ناظِر أبا يوسف»، فقال الإمام مالك: «يا أمير المؤمنين إن العلم ليس كالتحريش بين البهائم والديكة».

(١٨١)

كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله مارا مع نفر من أصحابه متوجهين إلي المسجد، فوجدا طفلا يتوضأ وتنزل دموعه في النهر من شدة البكاء ..

فسأله الإمام أبو حنيفة عن السبب ، فقال له الطفل دعني وشأني يا إمام !

فألح عليه الإمام ، فقال له الطفل : قرأت في القران آية تقول

« فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين»

فقال له الإمام: صحيح ولكنك يا بني ما زلت صغير السن ولا تنطبق عليك هذه الآية .

فقال له الطفل:

أولسنا يا إمام إذا أردنا ان نشعل نارا وضعنا صغير الحطب قبل كبيره ؟!

فما كان من الإمام إلا أن قال لجماعته : والله إنه يخاف الله أكثر منا.

(١٨٢)

جاء رجل إلى الإمام مالك ، وقال متسائلا «الرحمن على العرش استوى « كيف استوى ؟

فرد الإمام مالك : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

(١٨٣)

روي عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال :» دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : يا أبا عبد الله ينبغي أن تختلف إلينا ، حتى يسمع صبياننا منك «الموطأ» ، قال : أعز الله أمير المؤمنين ، إن العلم منكم خرج ، فإن أعززتموه عزّ ، وإن ذللتموه ذلّ ، والعلم يؤتى ولا يأتي ، فقال : صدقت ، أُخرجوا إلى المسجد ، حتى تسمعوا مع الناس» .

(١٨٤)

قال الإمام الشافعي :

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بهم الشفاعة

وأكره من تجارته المعاصي وإن كنا سويا في البضاعة

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل :

تحب الصالحين وأنت منهم ومنكم سوف يلقون الشفاعة

وتكره من تجارتهم معاصي كفانا الله من شر البضاعة

(١٨٥)

حكى المزني أحد أصحاب الشافعي بمصر فقال: « دخلت علي الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقلت له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ فقال : أصبحت من الدنيا راحلا , وللإخوان مفارقا , ولسوء عملي ملاقيا , ولكأس المنية شاربا وعلي الله تعالي واردا.. ولا أدري أروحي تصير إلي الجنة فأهنيها , أم إلي النار فأعزيها... ثم أنشأ يقول :

ولما قسي قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

ولولاك لم يغو بإبليس عابد فكيف وقد أغوى صفيك آدما

obeikandl.com

(١٨٦)

سأل رجل أحد الحكماء ـ متهكماً ـ : أعندك دواء للراحة الدائمة . فأجابه على البديهة : الزم التقوى ، فالتقي وقت الراحة له طاعة ، ووقت الطاعة له راحة .

obeikandl.com